المحور الرابع: نظام الحكم في المغرب :

عرف المغرب الأقصى تحولات عميقة مطلع القرن 16 ،إذ تفككت دولة الوطاسيين مقابل ظهور دولة السعديين.

انهيار الدولة الوطاسية 1554/1471:

فشل الوطاسيون في التصدي للعدو الليبيري وظهر مشايخ الزوايا والأشراف وقاوموا المحتلين ،رغم ما قام به الحاكم الوطاسي عبد الحق المتوفي سنة 1465 . وفي عهدا الخليفتين الوطاسين محمد البرتقالي وأبو عباس احمد ،تأزمت أوضاع الوطاسيين وتزايد نفوذ أسرة السعديين الذين اتصل بهم شيوخ الزوايا وعرضوا عليهم الأمارة فقبلوا وبدأ نفوذهم يتزايد تدريجيا فسيطروا على الجنوب ثم مراكش عام 1525 وقد حاول أبو حسون الوطاسي استعادة السلطة من السعديين ، مستعينين بشارل الخامس ثم بحكام الجزائر ولكنهم فشلوا .

الدولة السعدية 1627/1549 :

السعديون أسرة عربية الأصل تنسب على الأرجح إلى قوم حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وهم من ولد محمد النفس الزكية ، نزل جدهم من مدينة ينبوع في الحجاز واستقروا في درعا جنوب المغرب في القرن 6هـ /12م .

وقد ظل السعديون يعيشون في المغرب حياة بسيطة ولم يبرزوا إلا مع الخطر البرتغالي على أهل الجنوب الذين استنجدوا بهم ،بعد أن رفض شيخ الطريقة الشاذلية المرابطة ابن المبارك الجازولي فوجههم إلىأبي عبد الله محمد عميد الأسرة السعدية فبويع بإقليم السوس سنة 1510 فتلقب أبو عبد الله بالقائم بأمر الله فكون جيشا من القبائل وسلم قيادة الجيش إلى ابنه الأكبر احمد الاعراج .

وبعد وفاة الأب سنة 1517 انتقلت القيادة إلى ابنيه محمد الأعرج ومحمد الشيخ (أمغار) الذي كان واليا أمر السوس وجاهد البرتغاليون وأزاح أخاه أحمد من السلطة ودخل مدينة فاس سنة 1549 ثم طرد منها نهائيا أبا حسون الوطاسي سنة 1554 فأصبح المؤسس الحقيقي للدولة السعدية .

واجه السعديون أطماع العثمانيين فتعاونمحمد الشيخ مع الأسبان، مما أثار ضده العامة والخاصة فقتل بعد مؤامرة دبرها حاكم الجزائر بن خير الدين 1557 فخلفه ابنه عبد الله الغالب بالله (1574/1557) فنازعه إخواه (عبد الملك / أحمد منصور) على السلطة ففر عبد الملك وأحمد منصورإلىالأستانة طالبين الدعم ، بينما اتجه عبد الله إلىالأسبان وترك الحكم لابنه محمد المتوكل (1578/1574) "فنازعه إخوته على السلطة" وعليه وجه العثمانيون حملة عسكرية إلى المغرب بقيادة عبد الله واحمد واستعادا الحكم سنة 1576 ففر المتوكل إلى اسبانيا ، طالبا المساعدة لاسترجاع الحكم فلم تساعده الأسبان فاتجه إلى البرتغال الذي وافق ملكه سيباستيان على نصرته فاتجه الملك البرتغالي بقوته إلى المغرب واصطدم مع قوات عبد الملك وأحمد من خلال معركة وادي المخازن في1578/8/5 والتي مات فيها المتوكل وسباستيان غرقا وعبد الملك مرضا وتولى على إثرها أحمد حكم المغرب ما بين 1578-1603.

❖ **عهد أحمد المنصور 1603/1578 :**

بعد المبايعة العامة من رجال الحل والعقد وشيوخ القبائل ،حاول العثمانيون تنصيب إسماعيل بن عبد المالك كخليفة لأبيهففشلواوأصبح أحمد المنصور خليفة شرعيا.

أ/ سياسة الداخلية :

- نجح في القضاء على الثورات المحلية (ثورة داود بن عبد المؤمن المرابط الحاج ابن قراقوش سنة 1588 الناصر بن عبد الله) واخذ المتوكل محمد الشيخ المأمون ابن المنصور .

- حاول استرجاع بعض المدن المحتلة مثل أصيلا واسترجع سبتا مؤقتا

- كون جيشا مزدوجا ومنه الجيش النظامي (من الأتراك ، الأعلاج والأندلس وبعض أهالي السوس ومراكش) وله أسلحة عصرية نارية من قادة حيدر باشا وجيش آخر من المتطوعين من أبناء القبائل كما أنشئ سكنات و قلاع وأبراج وأسطول بحري .

ب/ الجانب الإداري :

- نظم المنصور إدارة البلاد فتقلد السلطة العليا فلقب بخليفة المؤمنين وله أعضاء آخرين يساعدونه في الحكم منهم الحاجب رتبته وزير .
- نظم العلاقة بين الحاكم وباقي موظفي الدولة "كاتم سر السلطان ,صاحب الخزائن ,صاحب المظالم ,وأصحاب الشورى.

- نظم إدارة الأقاليم فنصب أبنائه على الولايات الهامة وبلغ عددها 12 ولاية قسمت إلى قيادات يرأسها باشا وله مساعدون .

- فرض الضرائب المختلفة على السكان ووفر مدا خيل متنوعة للخزينة من السكر والغزو البحري وبلاد السودان .

-اتبع سياسة عمرانية فأنشأ قصر البديع بمراكش وجامع بمراكش سنة 1587 .

وأخيرا نظرا لحبه للعلم والعلماء ،فقد لقب المنصور بخليفة العلماء وعالم الحلفاء .

ج/ السياسة الخارجية :

اكتسب المغرب عهد المنصور هيبة دولية فقد تلقى بعد انتصاره عقب معركة وادي المخازن رسائل تهنئة من الدولة العثمانية في عهد مراد الثالث مهدت لعلاقات ودية بين الطرفين كما ربط علاقات تجارية مع الإنجليز الذين أسسوا بالمغرب شركة تجارية منذ 1585م

أما مع الأسبان فكانت علاقات عدائية في البداية فقد حاولوا إسقاط نظامه بتشجيعهم لثورة الناصر من الأسرة الحاكمة ثم عادت العلاقات بشكل تقليدي بين الطرفين وتدعمت بعد تنازل الأسبان عن ميناء العرائش للمغرب .

غزوه لبلاد السودان 1590 :

طمعا في الذهب ورغبته في تأسيس إمبراطورية واسعة،أعد المنصور حملة عسكرية إلى السودان الغربي حيث مملكة سونغاي فأرسل جيشا ضخما نجح في غزو المنطقة وجلب عشر ألاف مثقال من الذهب وألف من الرقيق وبعض العلماء منهم أحمد بابا الطومبكتي المولود سنة 1556

المغرب بعد المنصور 1603/1610م :

بعد وفاته 1603 عرفت البلاد أزمة عرش بين أبنائه(المولى زيدان - محمد الشيخ مأمون وأبوفراس) حتى سنة 1610 ، مما مهد لظهور كيانات دينية وقبلية تنافست فيما بينهما حول الحكم وهي :

- حركة محمد العياشي 1641/1614: ظهر في الشمال الغربي وحاول تحرير مناطق ما بين طنجة وميناء العرائش .

- حركة النقسيس :من أصولأندلسية وأسسوا حكومة في تيطوان وسلا .

- الزاوية الدلائية :في الأطلس الأوسط تنسب إلى أبي بكر الدلائي الذي أسس زاوية سنة 1566 ونشطت في عهد خلفائه وقد ناصر أبو بكر السعديين ثم قاومهم محمد الحاج سنة 1637 وتراجعت أمام العلويين

- الزاوية السملالية :نسبة لمؤسسها أبو حسون السملالي 1659/1611 ونجح في ضم عدة أقاليم تم تراجع أمام العلويين الذين نجحوا في القضاء على السعديين منذ سنة 1659

2/ الدولة العلوية :

قدم جدالعلويين من الحجاز بطلب من الحجاج المغاربةفاستقرا جدهم الأول في إقليم تافيلالت .

ويعود أصلهم إلى محمد نفس الزكية ومنه إلى الحسن البسط جاء جدهم الأول حسن بن القاسم الملقب ب"الداخل"إلى المغرب من الحجاز ،استقروا جنوب الأطلس في واحة تافيلالت .

وظهر حكمهم بعد السعديين على يد مولاي الرشيد بن علي الشريف 1637/1631 ففرضوا نفوذهم على شرق المغرب وابعدوا آخر حاكم سعدي أحمد عباس بن محمد الشيخ 1659 حيث توفي الشريف بن علي وظهر نزاع بين ابنيه محمد الشريف 1664/1637 والرشيد 1672/1664 وانتهى الأمر للأخير الذي سيطر على فاس وابعد منافسيه الدلائين الصوفية وإمارة النقسيس وبهذا يعتبر المؤسس الأول للدولة العلوية ثم خلفه أخوه المولى إسماعيل 1727/1672 .

المغرب في عهد المولى إسماعيل 1672/1627:

- ولد سنة 1646 امتاز بحزمه وحسن التصرف واتخذ مكناس عاصمة له ،محبا للحروب والنساء والمال عاصر الملك لويس الرابع عشر الفرنسي وشارل الثاني الإسباني وجاك دو الانجليزي والداي شعبان في الجزائر ، واجه الثورات المحلية بتشكيل جيش عصري (عبيد البخاري) وآخر من قبائل المخزن ، قبائل الوادية ، قبائل البادية ، الأعلاج ، والأندلسيون ، والنصارى .
- أنشأ الحصون والجسور وأعاد بناء مكناس على طراز قصر فرساي الفرنسي ،كما حرر مدن المعمورة 1681 ، طنجة 1684 أصيلا ، العرائش 1691 ، حافظ على العلاقات طيبة مع الجزائر رغم محاولاته التوسعية في غرب الجزائر 1701/1691 وأما مع أوربا فقد ربط علاقات تجارية .

المغرب بعد المولى إسماعيل :

بعد وفاة المولى إسماعيل ،شهد المغربإضطربات ما بين 1757/1727 ولم يستقروا الا في عهد محمد بن عبد الله 1790/1757 الذي فرض الهدوء والأمن وربط علاقات ودية مع الجزائر والأستانة ووثق علاقاته مع أوربا ، واسترجع مدينة مزغران من البرتغال عام 1769 وأهتم بالثقافة والعلم .

بعد وفاته تولى ابناؤه اليزيد ثم هشام بن محمد 1797/1792 فسلمان بن محمد 1822/1797 الذي واجه الفتن الداخلية والطرق الصوفية المنحرفة والتزم الحياد من قرارات مؤتمر فيينا 1815 .

ومنه بدأ المغرب يفقد هيبته الدولية خاصة في عهد عبد الرحمان بن هشام 1859/1822 الذي دعم الأمير عبد القادر في البداية ثم تراجع بعد معاهدة لآلة مغنية 18 مارس 1845 ثم خلفه ابنه محمد بن عبد الرحمان 1873/1859.

عهد الحسن الأول 1894/1873: قام بإصلاحات متعددة وتصدى للأوربيين اللذين عقدوا مؤتمر بمدريد سنة 1880 أصبح المغرب بموجبةسوق مفتوحة لدول العالم ثم حلفه عبد العزيز بن الحسن 1908/1894 الذي تواصل في عهده التنافس على المغرب بين فرنسا واسبانيا وانتهى بعقد سلسلة من الاتفاقيات السرية بين فرنسا وايطاليا 1902 وبريطانيا 1904، اسبانيا 1904 الذي مهد لفرض الحماية المزدوجة على المغرب في 30مارس 1912 في عهد عبد الحفيظ 1912/1908 . وفي 1912/11/27 وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة لمنح اسبانيا منطقة الريف .